

الأمويون: أشكال النسيان ومواطن الذاكرة

The Umayyads: Forms of Forgetting and Places of Memory

تكمن أهمية هذه الدراسة في البحث في إمكان إعادة قراءة التاريخ الأموي في ضوء المقاربات المنهجية الجديدة التي يطرحها المبحث التاريخي لسوسيولوجيا الذاكرة، لما يقدمه من إضاءات عن الأطر المتحكمة في كتابة التاريخ. وتهدف إلى التعريف بظروف تبلور هذا المبحث الجديد، وبصلة المنجز الأسطوريوغرافي للذاكرة الأموية، وإلى تقديم تصوّر عن التاريخ الأموي، يقوم على استثمار التراث المنهجي لدراسات الذاكرة المهتمة بدراسة الأدوار التي اضطلعت بها الأطر الجماعية في صياغة التاريخ وفقاً لاستراتيجيات التذكّر والنسيان. لذلك تتوزع الدراسة على مبحثين: يهتم الأول، في مستويات ثلاثة، بتقديم نبذة عن نشأة المبحث، وعرض المنجز في الأسطوريوغرافيا الأموية، وبيان أشكال النسيان التي لحقت للأمويين. أما المبحث الثاني، فجرى فيه إبراز مواطن الذاكرة الأموية، في ثلاثة مستويات، تتعلق بالرواية الموظفة، والشواهد الأركيولوجية، وذاكرة التأسيس للثقافة والهوية. وتقدم الدراسة نماذج عن أشكال النسيان والتذكّر بفعل انتقائية نشاط الذاكرة المكتلة بأطر التحكم المتعاقبة في الكتابة التاريخية، وتخلص إلى محدودية أعمال الطمس والنسيان لارتباط الذاكرة الأموية القوي بفعل التأسيس للفكر والثقافة والهوية في تاريخ المسلمين.

كلمات مفتاحية: الذاكرة، التاريخ، الأمويون، الكتابة التاريخية.

The importance of this study lies in researching the possibility of re-reading the Umayyad history, in light of the new methodological approaches presented by the historical study of the sociology of memory, as it provides illuminations on the frameworks controlling the writing of history. It aims to introduce the circumstances of the crystallization of this new topic, and the outcome of the legendary achievement of the Umayyad memory. It also aims to present a conception of Umayyad history, based on the methodological richness of memory studies, which focused on researching the roles played by collective frameworks in shaping history, according to the strategies of remembering and forgetting. Therefore, our study was divided into two parts, the first of which was devoted to three levels: providing an overview of the origin of the topic, reviewing the achievements in the Umayyad legend, and clarifying the forms of forgetting that affected the Umayyads. As for the second section, the places of Umayyad memory were highlighted, in three levels: the employed narrative, archaeological evidence, and the foundational memory of culture and identity. In this research, it has been reached to present examples of forms of forgetting and remembering due to the selectivity of memory activity that is shackled by successive control frameworks in historical writing. It also concluded the limited works of obliteration and forgetting due to the strong connection of the Umayyad memory to the foundation of thought, culture and identity in the history of Muslims.

Keywords: Umayyad History, Umayyads, Umayyad Memory, History of Memory, Historical Writing.

* أستاذ في المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات بسبيطة، جامعة القيروان، تونس.

Professor at the Higher Institute of Applied Studies in Sbeitla, Kairouan University, Tunisia.

omrimoez1@gmail.com

مقدمة

من أهم التحديات المنهجية التي تعترض مؤرخ فترة الإسلام المبكر تلك المتعلقة بغياب المصادر المباشرة⁽¹⁾، وبضعف صدقية غير المباشرة منها، لعدم أصالتها⁽²⁾؛ ما يجعلها عرضة لعمليات إعادة الإنتاج، على حد تعبير الباحثة حياة عاممو. وقد أدت هذه الوضعية الأسطوريوغرافية إلى انحصار الأفق المنهجي لدى مؤرخي الحقبة الأموية⁽³⁾. لكنّ مقاربات سوسولوجيا الذاكرة، التي أحدثها عالم الاجتماع الفرنسي موريس هلبواكس⁽⁴⁾، وطوّرها المؤرخ الفرنسي بيير نورا في سياق المنعطف النقدي⁽⁵⁾ لـ "التاريخ الجديد"⁽⁶⁾، حملت أفاقاً منهجية فعلية، حينما تبيّنت المؤرخين إلى نشاط عمليات التذكر والسيان في الكتابة التاريخية، ووجهتهم إلى فهم قوانين الذاكرة الجماعية بما يسمح بمراجعة تقاليد الكتابة المتداولة⁽⁷⁾. وبذلك، توافر لمؤرخ تاريخ المسلمين خلال "العصر الوسيط" إمكان إعادة قراءة ما يمكن اعتباره تاريخاً للذاكرة؛ نظراً إلى أهمية الحضور الذي تتمتع به الذاكرة في المصادر. وهو ما يضعه أمام صعوبة التسليم بما جاء فيها من تمثيلات عن الفترة الأموية، لنزوعها على نحو لافت إلى الطعن في الأمويين والتشكيك في شرعيتهم؛ ما يُمثل ضرباً من النسيان والتهميش لحقبة ذات مكانة تأسيسية في تاريخ المسلمين. وهو الأمر الذي سعت هذه الدراسة للخوض فيه.

تقوم إشكالية الدراسة على تناول علاقة كتابة التاريخ الأموي بالذاكرة الجماعية، في محاولة للتعرف إلى الأطر التاريخية والمنهجية التي انبثقت منها دراسات الذاكرة، ورصد المنجز الأسطوريوغرافي لدراسات الذاكرة الأموية، واعتماده في بناء تصوّر عن تاريخ الأمويين، يقوم على كشف نماذج من استراتيجيات التذكّر والنسيان التي تحكّمت في كتابة تاريخهم، والتعرف إلى أشكال النسيان التي لحقتهم، وإمالة اللثام عن المواطن الأكثر دلالة في الذاكرة الإسلامية.

وتهدف إلى مواكبة توجّهات المدارس الحديثة، أو ما يُعرّف بـ "التاريخ الجديد"، التي انكبت على دراسة التمثيلات التاريخية من منظور التاريخ الثقافي والذهني، وإلى الاستفادة من التراء المنهجي الذي يقدمه مبحث الذاكرة، بصفته من أبرز هذه التوجهات. وذلك بغية دراسة تاريخ العصور الأولى للمسلمين الذي يفتقد المصادر المباشرة. وتهدف أيضاً إلى الوقوف على حصيلة دراسات الذاكرة الأموية المرتبطة، غالباً، بجهود المباحث الغربية، ومحاولة إثرائها بزوايا نظر تلفت إلى ارتباطات الذاكرة القوية بالثقافة والهوية الجماعية.

1 حياة عاممو، "ماهية المصادر الإسلامية المبكرة واختلاف آراء الباحثين في أهميتها التاريخية"، أسطور، العدد 6 (تموز/ يوليو 2017)، ص 7.

2 المرجع نفسه، ص 9.

3 Stephen Humphreys, "Modern Arab Historians and the Challenge of the Islamic Past," *Middle Eastern Lectures*, no. 1 (1995), pp. 119-131.

4 Maurice Halbwachs, *Les cadres sociaux de la mémoire* (Paris: F. Alcan, 1925).

5 دعا إلى تجديد مفهوم المصادر التاريخية وتطوير الدور الإستمولوجي للمؤرخ بتوجيه اهتمامه إلى مباحث البنى الفوقية للمجتمعات من خلال أشكال التاريخ الثقافي، مثل تاريخ الذهنيات والمخيال والتمثيلات الاجتماعية. ينظر:

Jaques Le Goff, Roger Chartier & Jacques Revel (eds.), *La nouvelle histoire* (Paris: Retz, 1978).

6 عبر دراسته "الذاكرة الجماعية" الصادرة في كتاب **التاريخ الجديد**، في عام 1978 وهو مؤلف من مجموعة من المقالات لعدد من المؤرخين، نشر بالاطالية، ثم ترجم إلى الفرنسية؛ ومن خلال كتابه **أماكن الذاكرة**

Jaques Le Goff, Roger Chartier & Jacques Revel (eds.), *La nouvelle histoire* (Paris: Retz, 1978); Pierre Nora (ed.), *Les lieux de mémoire*, Tome 1, 2, 3 (Paris: Gallimard, 1984, 1986, 1992).

7 أملت ذلك توجّهات المدارس التاريخية السائدة حتى حدود منتصف القرن الماضي، والتي أولت في مجملها اهتماماً بالغاً بالبنى التحتية للمجتمع، ولم تنجح في التخلص من هيمنة الوثيقة والمصادر التقليدية في كتابة التاريخ حتى ظل أفق نظرها منحصراً عموماً في الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية. الهادي تيمومي، **مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم** (تونس: دار محمد علي، 2003)، ص 103. ويمكن العودة أيضاً إلى عدد من المراجع في هذا الموضوع مثل: وجيه كوثراني، **تاريخ التاريخ: اتجاهات مدارس مناهج**، ط 2 (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)؛ قاسم يزك، **التاريخ ومنهج البحث التاريخي** (بيروت: دار الفكر اللبناني، 1990)؛ عبد الله العروي، **مفهوم التاريخ** (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1992).

أولاً: أسطوريوغرافيا الأمويين وأشكال النسيان

1. الإطار التاريخي والمنهجي لمبحث الذاكرة

تعتبر الفترة بين القرنين الثاني والرابع للهجرة الحيزَ الزمني الذي ظهرت فيه المدونات التاريخية الكبرى، الجامعة لأخبار تاريخ المسلمين المبكر. ويفسّر مؤرخو الذاكرة أن إنجاز هذه الحصيلة التاريخية لم يأت عن استراتيجيات التذكر والنسيان، وقد اقتبسوا في ذلك من مفردات المدرسة التاريخية المعاصرة التي ظهرت في ثمانينيات القرن الماضي في فرنسا، في ردة فعل على ما يُطلق عليه المؤرخون "انفجار التاريخ"⁽⁸⁾ و"ثورة الذاكرة"⁽⁹⁾، التي درست التاريخ في أفق جدل الذاكرة والنسيان. وهو ما وفر إمكان اتخاذ توجهات نقدية تقوم على مناقشة أزمة الكتابة التاريخية المعاصرة، وتطرح المسألة من منظور إستيمولوجي، يعيد إلى المؤرخ مكانته ودوره في ممارسة منهج البحث الكفيل بإزالة التشوّهات، وتفادي الأخطاء الحاصلة في كتابة التاريخ والنتيجة من تداخل التاريخ والذاكرة⁽¹⁰⁾.

يعود تفتت التاريخ في نظر نورا⁽¹¹⁾ إلى تقيّد المؤرخين بالذاكرة الرسمية، نتيجة توظيفهم من السلطة؛ ما أسهم في مزيد من تعقيد الأمور على المؤرخ في مواجهة التحديات التي تطرحها الأحداث الجسيمة التي عرفها التاريخ المعاصر، على غرار أحداث الثورة الفرنسية وأعمال الإبادة التي ارتكبت في مواجهة ثورة الفاندي⁽¹²⁾، وأحداث الحربين العالميتين، وما حصل في محتشدات الإبادة النازية، أو ما يعرف بالمرحقة اليهودية⁽¹³⁾، حيث يجب أن يأخذ فيها المؤرخ في الحسبان اشتراطات واجب الذاكرة التاريخية حتى لا تُنكر أخطاء كتابة التاريخ وتجاهلها، وهو الأفق المنهجي الذي نشط عدداً من مؤرخي تاريخ الغرب خلال العصر الوسيط⁽¹⁴⁾.

أسهم الفيلسوف بول ريكور Paul Ricoeur، من خلال مؤلفه **الذاكرة، التاريخ، النسيان**، في إثراء هذه المقاربة الجديدة في استقراء التاريخ، بالتركيز على الأعطاب التي تصيب الذاكرة بسبب سوء استعمالها، والتلاعب المقصود بها، والنسيان المتعمد من السلطة لتبرير توجهاتها وإضفاء الشرعية على ممارساتها⁽¹⁵⁾.

قياساً على هذه التوجهات المنهجية، اعتبر عدد من المؤرخين أن جهود التدوين في العصر العباسي لم تكن تتجه إلى إلغاء الروايات والأخبار التي كُتبت في الفترات السابقة، بقدر ما كانت تترجم الحاجة إلى إنتاج تاريخ يُبرر حاضر العباسيين⁽¹⁶⁾، ويحفظ لهم شرعية الوريث الطبيعي لذلك الماضي بنحو يتم فيه خلق ذاكرة جماعية، تسهم في تشكّل الهوية التي تعترف للعباسيين بمكانتهم في السلطة

8 Jean Clément Martin, "Histoire, mémoire et oubli: Pour un autre régime d'historicité," *Revue d'histoire moderne et contemporaine*, vol. 47, no. 4 (2000), p. 783.

9 Maurice Aymard, "History and Memory: Construction, Deconstruction and Reconstruction," *Diogenes*, vol. 51, no. 1 (2004), p. 5.

10 Martin, pp. 783, 784, 785.

11 Pierre Nora & Jaques Le Goff, *Faire de l'histoire* (Paris: Gallimard, 1974), pp. X-XIII.

12 هي أعمال الإبادة التي استهدفت ثوار مقاطعة الفاندي الفرنسية في عام 1793 عقب الثورة الفرنسية، وقد بلغ عدد الضحايا، بحسب التقديرات، مئتي ألف شخص، وكان ذلك نتيجة رفض سكان المقاطعة قوانين الثورة، وهجومهم على مراكز التجنيد التابعة للحكومة الفرنسية.

13 خلال الحرب العالمية الثانية، قام النظام النازي بتجميع المعارضين واليهود في محتشدات للاعتقال في ألمانيا وفي المناطق التي وصل إليها الجيش الألماني، مثل بولندا والاتحاد السوفياتي، وشكل الألمان في أثر ذلك فرقاً خاصة للقتل، تتولى التخلص الجماعي بالرصاص أو بالغاز. وأشهر محتشدات الإبادة الجماعية "أشويتز" Auschwitz في بولندا، و"بابي يار" Baby Yar في الاتحاد السوفياتي.

14 Rosamond McKitterich, *History and Memory in the Carolingian World* (Cambridge: Cambridge University press, 2004), p. 174.

15 يقترح ريكور في كتابه الاتجاه نحو "الذاكرة العادلة" التي تنزع إلى ردم هوة النسيان في عملية تمثل الماضي. ينظر: بول ريكور، **الذاكرة، التاريخ، النسيان**، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زباني (بيروت: دار الكتاب الجديد، 2009)، ص 140، 143، 714.

16 Antoine Borrut, "Introduction: La fabrique de l'histoire et de la tradition islamiques," *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée*, Écriture de l'histoire et processus de canonisation dans les premiers siècles de l'islam, no. 129 (juillet 2011), pp. 17-30.

وبأحقيتهم التاريخية فيها. وبهذا الفهم، تصبح مهمة المؤرخ الرئيسة هي محاولة التوصل إلى ماضٍ منسي، تمت إعادة تركيبه وصياغته تلبية لاشتراطات الذاكرة.

تساءل بعض المؤرخين، وفقاً لهذا المنظور المتمحور حول نشاط الذاكرة على سبيل المثال، عن المصير المتباين لكتاب **السيرة النبوية** لمحمد بن إسحاق التي هذبها ونقلها ابن هشام والتي عرفت انتشاراً واسعاً، ولكتابه **تاريخ الخلفاء**⁽¹⁷⁾ الذي دخل طي النسيان، وكانت إحدى البرديات قد أشارت إليه⁽¹⁸⁾؛ إذ اعتُبر مسار النقل هو المسؤول عن عملية التذكر فيما يتعلق بالمؤلف الأول، وعن عملية النسيان فيما يتعلق بالمؤلف الثاني، خاصة أن من المؤرخين من لا يعترف بمكان للحظ⁽¹⁹⁾ فيما يتعلق بحماية أي نوع من أنواع الوثائق واختفائها⁽²⁰⁾.

2. تزايد اهتمام مؤرخي الإسلام المبكر بمبحث الذاكرة

تحدث عدد من المؤرخين عن أهمية الذاكرة في صياغة الماضي، منهم أنطوان برّوت⁽²¹⁾ الذي اعتمد على أعمال باتريك جيري⁽²²⁾ عن الغرب خلال العصر الوسيط. ومن بين الذين اهتموا بدور الذاكرة يمكن الإشارة إلى فيفيان كومبرو⁽²³⁾، التي بينت من خلال دراستها للشخصية التاريخية عبد الله بن عباس، أن من وراء تثبيت الصورة النموذجية للصحابي ابن عباس في ذاكرة المسلمين إعلاءً من شأنها السياسي، ومن شأن العباسيين في إطار صراعهم مع غيرهم من الأحزاب السياسية على السلطة؛ ما يعني صناعة ذاكرة عن الشخصية ولمصلحة العباسيين، وقد أنجز دي بريمار العديد من البحوث تناولت شخصيات مفاتيح في عصر المسلمين الأول⁽²⁴⁾.

يمكن الإشارة، في هذا المستوى من الحديث عن دور الذاكرة في تشكيل مدونات المسلمين الأولى، إلى خضوع الأثر الديني لعملية تقنين، من خلال تصحيح كتابي البخاري ومسلم في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وهو تاريخ ما اعتبره بعضهم مرحلة تشفير كل مجالات الكتابة. وتهدف عمليات التقنين والتشفير هذه إلى الإقرار بأحقية وجود ما جرى الاحتفاظ به من الماضي، والاعتراف بشرعيته بما يعنيه ذلك من تجاهل ونسيان لما جرى تركه أو إهماله أو جعله ثانوياً، كما هو حال بقية كتب السنة نتيجة تصحيح كتابي البخاري ومسلم⁽²⁵⁾.

17 شاعر مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج 1 (بيروت: دار العلم للملايين، 1983)، ص 161؛ محمد بن إسحاق النديم، **كتاب الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم**، تحقيق رضا تجدد، طهران: [المحقق]، 1971م.

18 Nabia Abbott, *Studies in Arabic Literary Papyri I. Historical Texts*, Oriental Institute Publications (Chicago: University of Chicago Press, 1957), p. 127.

19 Elad Arnold, "Chance et hasard de transmission, le problème de responsabilité et de la déformation de la transmission historique," in: Jean Claude Schmitt & Otto Gerhard Oexle (dir.), *Les tendances actuelles de l'histoire du moyen âge en Allemagne* (Paris: Publications de la Sorbonne, 2002), pp. 15-29.

20 إلا أن بعضهم يرى أنه يجب عدم حصر المسألة في الجانب السليبي، حيث بين شويلر غريغور أن عدم الوفاء للنصوص قد يعود أحياناً إلى أسباب أخرى تتعلق بالتحسينات الجمالية واللغوية، كما هي الحال في نقل الشعر وتداوله.

Schoelcor Gregor, *Ecrire et transmettre dans les débuts de l'islam*, Collection: Islamiques (Paris: Puf, 2002), p. 171.

21 Antoine Borrut, *Entre mémoire et pouvoir: l'espace syrien sous les derniers Omeyyades et les premiers Abbassides (v72-193/ 692-809)* (Leiden: Brill, 2011), p. 283.

22 Patrick Geary, *La mémoire et l'oubli à la fin du premier millénaire* (Paris: Aubier, 1996), pp. 27, 47.

23 Viviane Comero, "La figure historique d'Ibn 'Abbâs," *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée*, Écriture de l'histoire et processus de canonisation dans les premiers siècles de l'islam, no. 129 (2011), pp. 125-137.

24 Alfred Louis De Prémare, "Ayyam al-Arab- Ayyam al-islam. Tufayl Ibn 'amr al-dawsi," *Arabica*, no. 46 (1999), pp. 337-357.

25 Jonathan Broun, *Canonisation de Boukhari et Muslim, The Formation and Function of the Sunni Hadith Canon* (Leiden: Brill, 2007), pp. 154-206.

على الرغم من الحضور القوي للذاكرة في تشكيل ثقافة المسلمين في الفترات المبكرة لظهور الإسلام، ما جعل مارزولف U. Marsoloph يعتبر هذه الثقافة "ثقافة ذاكرة"⁽²⁶⁾، لما وفّرت من ظروف مناسبة للتدوين على حد تعبير تشاس روبنسون⁽²⁷⁾، وحيث كانت الذاكرة أساس كل مسارات الكتابة في مختلف المجالات⁽²⁸⁾، فإن المتخصصين في تاريخ المسلمين إبان العصر الوسيط لم يولوا مسألة الذاكرة إلا اهتماماً ضعيفاً، في الوقت الذي قطعت هذه الآلية أشواطاً بعيدة في مجالات عدة في وقتنا الحاضر.

من الأعمال التي تناولت تاريخ المسلمين في أفق هذا المعطى المنهجي المستحدث لكتابة التاريخ، يمكن الإشارة إلى ما أنجزه عدد من المؤرخين مثل بروت⁽²⁹⁾ وطيب حبري⁽³⁰⁾ وكريستيان ديكوبار⁽³¹⁾ وعبد السلام الشدادي⁽³²⁾ وجاكوب لسنز⁽³³⁾ وفراد دونر⁽³⁴⁾ وبول كوب⁽³⁵⁾، وهي الأعمال التي أضأت جوانب مهمة من هذا المبحث إلى جانب أعمال أخرى في إطار بلورة تصور عن التاريخ الأموي على أرضية الكشف عن الجدل القائم بين أوجه النسيان ومواطن الذاكرة.

3. الأمويون وأشكال النسيان

تقدّم الروايات دلائل كثيرة وأمثلة عديدة عن محاولات التقليل من شأن الأمويين في مخيلة المسلمين، بتجاهل إنجازاتهم ودورهم التاريخي؛ وهو ما شكل وجوهاً مختلفة لسيانهم وطمس ذاكرتهم، تعلقت أساساً بالحط من شرفهم، والظعن في شرعية خلافاتهم، ومحاربة ذكراهم.

أ. الحط من شرف الأمويين والظعن في شرعيتهم

كثيراً ما حملت الروايات إدانةً واضحةً للأمويين في شرفهم الديني، من خلال الظعن التي تتمحور حول فكرة أن الأمويين غير معنيين بالورع ولا بالقيم الإسلامية، وأنهم ليسوا جديرين بزعامة مجتمع المسلمين⁽³⁶⁾. وذلك بعرض الأدوار التي ترتبط بهم في أخبار الدعوة المحمدية⁽³⁷⁾، ومن خلال سرد أحداث الفتنة والحقبة الأموية التي اعتبرت معاوية بن أبي سفيان قاتلاً للصحابه في "صفيين"،

26 Antoine Borrut, "La memoria omeyyade: Les omeyyades entre souvenir et oubli dans les sources narratives islamiques," in: Antoine Borrut & Paul Methuen Cobb (eds.), *Umayyades legacies, Islamic History and Civilization*, vol. 80 (Leiden: Brill, 2010), p. 3.

27 Chase Robinson, *Islamic Historiography* (Cambridge: Cambridge University Press, 2003), p. 172.

28 Borrut, "La memoria..." p. 26.

29 Antoine Borrut, "Entre tradition et histoire: Genèse et diffusion de l'image de Umar II," *Mélanges de l'université Saint-joseph*, no. 58 (2005), pp. 330-378.

30 Tayeb El-hebri, "The Redemption of Umayyad Memory by the 'Abbasids," *Journal of Near Eastern Studies*, vol. 61, no. 4 (2002), pp. 241-265.

31 Christian Décobert, "L'autorité religieuse aux premiers siècles de l'islam," *Archives de Sciences Sociales des Religions*, no. 125 (Janvier-Mars 2004), pp. 23-44.

32 Abdeselem Cheddadi, "A l'aube de l'historiographie arabo-musulmane: La mémoire islamique," *Studia Islamica*, no. 74 (1991), pp. 29-41.

33 Jacob Lassner, "Islamic Revolution and Historical Memory. An inquiry into the Art of Abbasid Apologetics," *American Oriental Society*, no. 66 (1986).

34 Fred Mac Crow Donner, "Umayyad Efforts at Legitimation. The Umayyad's Silent Heritage," in: Borrut & Cobb (eds.), p. 187.

35 Antoine Borrut & Paul Methuen Cobb, "Introduction," in: Borrut & Cobb (eds.), pp. 1-24.

36 Donner, p. 188.

37 منها وصف الحكم بن أبي العاص بـ "طريد الرسول" أو "لعينه". محمد الذهبي، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق بشار عواد معروف، مج 3، ج 2 (بيروت: دار صادر، 2003)، ص 198.

وجعلت ابنه يزيد في هيئة المستبوح لدماء آل النبي في كربلاء في عام 61هـ⁽³⁸⁾، تمامًا مثلما كان الخليفة عبد الملك بن مروان منتهكاً لحرمة الكعبة برميتها بالمنجنيق وحرق أخشابها. أما الوليد بن يزيد، فقد كان في أغلبية الروايات فاسقاً زنديقاً لانتهاكه قداسة القرآن حينما رماه بسهمه⁽³⁹⁾، وتواترت أيضاً الاتهامات التي تتحدث عن جهل الأمويين بالوحي والأثر الديني، وربما كرههم له⁽⁴⁰⁾، وقد عرض أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في "رسالة في النابتة إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دُواد" مجمل الطعون الموجّهة إلى الأمويين، وإلى المدافعين عنهم من النابتة⁽⁴¹⁾.

وتأثرت عملية تدوين الأثر الديني أيضاً بهذا الاتجاه المسيء للأمويين، وذلك بالحط من مكانتهم الدينية حينما اعتبرت التفاسير القرآنية أنهم المعنويون بعبارة "الشجرة الملعونة" التي وردت في القرآن⁽⁴²⁾، وتحدثت أيضاً بعض الادعاءات عن تدخل الأمويين في تفسير بعض الآيات القرآنية⁽⁴³⁾. ومن الطعون الموجّهة إلى الشرف الأموي ما كان في إطار التشكيك في حسبهم ونسبهم، استناداً إلى المقاييس العربية القديمة، ومنها ما كان في وصفهم أحياناً بالزناة وأبناء الجوّاري⁽⁴⁴⁾، وتتعالى الأصوات المنددة بهم، خاصة في أخبار الفتن والأزمات التي تدور بين أهل الحديث وغيرهم من المذاهب الأخرى، كما هو الحال زمن محنة خلق القرآن التي دارت بين أهل الحديث والمعتزلة⁽⁴⁵⁾.

كما ذهب بعض الطعون إلى سحب الشرعية منهم بصفتهم قادةً لمجتمع المسلمين الناشئ⁽⁴⁶⁾، وإلى اعتبار أن قطيعةً فعلية قد حصلت في مستوى شرعية الخلافة بتوليهم لها، حينما أطلقت هذه الطعون على من سبقهم "خلفاء راشدون"⁽⁴⁷⁾، في إشارة إلى مروق الأمويين عن الخط السياسي الراشدي، بدعوى أنهم عطّلوا الشورى المعتمدة منذ فترة الرسول، وبتعلّة أنهم اعتمدوا على التقاليد الرومانية والفارسية في تأسيس النظام الملكي⁽⁴⁸⁾؛ ما عرقل، في نظرهم، مسيرة مجتمع المسلمين في طريقه إلى "الحكم الإسلامي الحقيقي"⁽⁴⁹⁾. وترى هذه النظرة المشككة أن وصولهم إلى الخلافة كان نتيجة حرب أهلية وتمرد على السلطة الشرعية المُجسّدة في خلافة علي بن أبي

38 من أشد الانتقادات التي وجهها عمر بن عبد العزيز إلى آل بيته من بني أمية ما صدر منه تجاه يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لقتله الحسين بن علي في كربلاء، حينما قال: "لو كنت من قتلة الحسين وأمرت بدخول الجنة لما فعلت حياءً أن تقع عيني على محمد". يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج 1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1963)، ص 163.

39 علي بن الحسين بن المهيم الأصفهاني، **الأغانى**، تحقيق إحسان عباس، ج 7 (بيروت: دار صادر، 2008)، ص 40.

40 الزبير بن بكار، **الأخبار الموفقيات**، تحقيق سامي العاني، ط 2 (بيروت: عالم الكتب، 1996)، ص 275، 276.
Hasan Qasim Murad, "Was 'Umar II a True Umayyad?" *Islamic Studies*, vol. 24, no. 3 (Autumn 1985), p. 332.

41 أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **الرسائل**، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط 2 (القاهرة: مطبعة الخانجي، 1964)، ص 10-18.

42 El-Hebri, p. 241.

43 يعتبر المفسرون الشيعة أن سورة عيس نزلت في عثمان بن عفان أو أحد رجال بني أمية، وليس في الرسول كما جاء في تفاسير أهل السنة. هاشم البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج 8 (بيروت: مؤسسة الأعلمي، 2006)، ص 212؛ إسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 5، ط 2 (بيروت: دار صادر، 2004)، ص 182.

44 عبد الله بن عبد الحكم، **سيره عمر بن عبد العزيز**، ط 2 (القاهرة: مكتبة وهبة، 1345هـ)، ص 127.

45 المعز عمري، "عمر بن عبد العزيز بين التمثل والتاريخ"، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس 1، 2018، ص 299، 308؛ حياة عمّامو، "السلطة في الإسلام المبكر: تأسيسها ومقاييس شرعيتها"، في: حياة عمّامو ولطفي عيسى ومنصف التايب، **السلطة وهاجس الشرعية في الثقافة الإسلامية** (تونس: دار الأمل، 2005)، ص 78.

46 Patrice Crone & Martin Hinds, *God's Caliph, Religious Authority in the First Centuries of Islam* (Cambridge: Cambridge University press, 1989), pp. 69, 73.

47 Donner, p. 188.

48 Murad, p. 325.

49 Ibid., p. 189.

طالب⁽⁵⁰⁾، وتعتبر أن معاوية بن أبي سفيان لم يكن يتمتع بالرصيد الميتاتاريخي نفسه المؤسس للإسلام، مقارنة بعلي بن أبي طالب⁽⁵¹⁾. وقدّمت الروايات من جهة أخرى بعض الثورات العراقية، مثل ثورة عبد الرحمن بن الأشعث (82هـ) في سياق مقاومة الجور الأموي، وخروجهم عن الدين؛ ما جعل بعض المؤرخين من أمثال إجناتس غولدزهيير ينكر أي دور لهم في توطيد المسائل الدينية⁽⁵²⁾.

وفي سياق هذه النظرة العدائية إلى الأمويين، جرى تقديم التاريخ الأموي العباسي في التاريخ المجهول للدولة العباسية، في أخبار العباس وولده⁽⁵³⁾، على أنه صراع بين الخير الذي يمثّل العباسيين، والشر الذي يرمز إلى الأمويين، وفيه بثّت الدعاية العباسية المناهضة للأمويين فكرة أحقية العباسيين بالإمامة؛ فقد ظهر معاوية بن أبي سفيان في حوار مع ابن عباس في صورة المهزوم والفاقد لشرعية الحكم⁽⁵⁴⁾.

ب. محاربة ذكرى الأمويين

من خلال الأمثلة العديدة التي توفّرها الروايات، يمكن الوقوف على أهمية الدور المركب العراقي والعباسي، السياسي والعقائدي، في صياغة مجمل التمثّلات السلبيّة المنتقضة لدور الأمويين؛ ما يحيل بصفة عامة على الأطر التي احتضنت عمليات التدوين الجامعة للأثر بداية من منتصف القرن الثاني للهجرة. لكنّ هذه النزعة إلى تجاهل المنجز الأموي والحطّ من قيمته وتهميش حضوره في مدوّنة المسلمين عموماً - من خصومهم السياسيين، وبخاصة أولئك الذين نجحوا في الإطاحة بهم - قد تصل أحياناً إلى رغبة مرضية في إزالة كل أثر لهم، بل في مصادرة ما ارتبط بهم من إنجازات.

يمكن اعتبار أعمال إبادة الأمويين إبان الثورة العباسية من أكثر الأعمال تعبيراً عن رغبة العباسيين في محو كل أثر لبني أمية. وقد عرض أحمد بن يحيى البلاذري⁽⁵⁵⁾ قوائم قتلاهم في عديد المواقع في دمشق والحيرة والكوفة والمدينة، وتأتي على رأس عمليات التصفية التي قام بها العباسيون في حق الأمويين مجزرة أبي فطرس بين فلسطين والأردن، التي جرّت فيها إبادة نحو 80 من أبناء الخلفاء وأحفادهم وأتباعهم بعد التنكيل بهم⁽⁵⁶⁾، وشملت هذه الأعمال الانتقامية عمليات نبش القبور الأموية⁽⁵⁷⁾ والتمثيل برفات من فيها وحرقتها بأمر من الخليفة أبي العباس السفاح⁽⁵⁸⁾.

50 Gabriel Martinez-Gros, "Le califat omeyyade selon Ibn Khaldoun: Revanche des impies ou fondation de l'empire?" in: Borrut & Cobb (eds.), pp. 169, 179.

51 عمامو، "السلطة في الإسلام المبكر..."، ص 54.

52 Ignaz Goldziher, *Muhammedanische Studien II* (Halle: Max Niemeyer, 1890), pp. 28, 29.

53 أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطليبي (بيروت: دار الطليعة، 1978).

54 حيث إن تعيينه ابن عباس مستشاراً دينياً ومرشداً له أعطاه مكانة الفضل على حسابه، وقدّم العباسيين في الشرف الإسلامي على حساب الأمويين وغيرهم من الخصوم، كالعلويين مثلاً، وهذا ما دلّت عليه أمثلة أخرى كثيرة من الكتاب نفسه. ينظر: El-Hebri, pp. 252, 253.

55 أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، ج 9 (بيروت: دار الفكر، 1996)، ص 329-335.

56 يذكر أميكام إيلاذ سبعة أماكن مختلفة لإبادة الأمويين: الحيرة والبصرة في العراق، ودمشق، ونهر أبي فطرس والقلنسوة في فلسطين، وفي الحجاز، وفي مصر. Amikam Elad, "Aspect of the Transition from the Umayyad to the Abbasid Califate," *Jerusalem Studies Arabic and Islam*, no. 19 (1955), p. 92.

57 واستثنى قبر عمر بن عبد العزيز من عمليات النيش. علي بن الحسين بن الأثير، الكامل في التاريخ، وبهامشه تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج 5 (مصر: [د.ن.]، 1885)، ص 21.

58 أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 3 (التجف: المكتبة المرتضية، 1358)، ص 93.

يَبين المؤرخون أيضاً أن عمليات نيش القبور هذه كانت تُدرج في إطار محاربة ذكرى الأمويين، وتعبيراً عن مقاومة حضورهم الرمزي، يُراد من خلالها الردّ على السياسة الأموية تجاه المعارضة، وانتقاماً لها⁽⁵⁹⁾. إلا أن أعمال العباسيين المناهضة لذكرى الأمويين، استمرت بأشكال مختلفة عن الأعمال الانتقامية التي رافقت أحداث الثورة العباسية. ففي حركة مزدوجة من أجل إطفاء بريق الإنجازات الأموية ومصادرة شرعية الأمويين التي عبّرت عنها تلك الإنجازات، جرت، بمناسبة زيارة الخليفة العباسي محمد بن المنصور المهدي دمشق وبيت المقدس في عام 163هـ/780م كتابة اسمه على المسجد الأموي في دمشق عوضاً عن اسم الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك⁽⁶⁰⁾.

شمل هذا التحريف أيضاً قبة الصخرة التي أزيل منها اسم بانيتها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، ليوضع مكانه اسم الخليفة العباسي عبد الله المأمون (198-218هـ/813-833م)⁽⁶¹⁾. وقد كانت هذه المحاولات العباسية لإزالة ذكرى الأمويين محكومة بالعجز والفشل؛ لأنه لم يكن في الوسع إزالة ما هو معروف لدى الناس، إنما كانت تعبيراً غير واعٍ لديهم عن إرادة طمس أمجاد الأمويين والرغبة في الاستحواذ على تراثهم الباهر⁽⁶²⁾.

ثانياً: مواطن الذاكرة الأموية⁽⁶³⁾

على الرغم من تعدد المحاولات التي استهدفت الذاكرة الأموية بالطمس، فإنها استطاعت أن تصمد أمام مشاريع التشويه، وأن تتحصن في مواطنها من كل أشكال الإلغاء والمحو، ويمكن أن نخترل مجمل هذه الآثار أو المواطن في عدد من المستويات، أهمها:

1. الرواية الموظفة

يُقصد بها الرواية التي مكّنت عددًا من الوجوه الأموية من المحافظة على مكانة مقبولة في ذاكرة المسلمين، وهي رواية موجهة أو مقيدة⁽⁶⁴⁾، تم فيها انتقاء المعطيات المتصلة بالماضي على أساس الأطر الدعائية والدينية والسياسية والأيدولوجية أو غيرها⁽⁶⁵⁾.

من خلال تعقّب المواقف العباسية من الأمويين في الروايات، يبدو من الصعب الاقتناع بالفكرة القائلة إنها غير قابلة للتغيير مع الزمن ووفقاً للظروف وبحسب التوجهات المهيمنة في الدولة والمجتمع؛ إذ تُطلعنا أخبار الخلفاء العباسيين على وجود حالة من التقبل والاعتراف بإنجازات الأمويين في بعض المناسبات، تقطع مع النظرة المعادية التي ارتبطت بأحداث الثورة، هذه الحالة التي يتحوّل بموجبها الأمويون من صفة الأعداء إلى صفة الأسلاف في إطار تحول العلاقة في نظر بزوت من العدائية إلى الغيرية⁽⁶⁶⁾. وبالرجوع مثلاً إلى مناظرات الخليفة

59 وهو ما أثبتته بصفة جليّة المؤرخ جاك شيفولو Jaques Chiffolleau وميشيل لاورس Michel Lauwers وأوتو جيرهارد أكسل Otto Gerhard Oexle في دراسات الغرب الوسيط. p. 39, "La memoria ...", Borrut.

60 Ibid., p. 54.

61 Borrut & Cobb, "Introduction," p. 10.

62 Borrut, "La memoria ...", p. 55.

63 استناداً إلى عبارة "أماكن الذاكرة" للمؤرخ الفرنسي نورا، حيث ميّز فيها بين الأماكن المادية، من قبيل المتاحف والمواقع الأثرية والمقابر والمعمار والنصب التذكارية... والأماكن المجردة، مثل الطقوس والأساطير والمناسبات والأعياد. بيير نورا، "الذاكرة الجمعية"، في: *الكتابة التاريخية*، ترجمة محمد حبيدة (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2015)، ص 89. وتعني بكلمة موطن في بحثنا هذا كل أثر من شأنه أن يبلور أو يحفظ جزءاً من ذاكرة الأمويين، سواء كان هذا الأثر مادياً أم غير مادي.

64 Paul Ricœur, "Histoire et Mémoire, l'écriture de l'histoire et la représentation du passé," *Annales. Histoire, Sciences Sociales*, 55^{ème} année, no. 4 (2000), p. 736.

65 كما تحيل الذاكرة المقيدة أو الموظفة مع ريكور على معاني "الذاكرة الملكية" عند جاك لوغوف. Jaques Le Goff, *Histoire et mémoire* (Paris: Gallimard, 1988), p. 119.

66 Borrut, "La memoria ...", p. 50.

معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-680م) والصحابي ابن عباس في كتاب **أخبار الدولة العباسية**، يمكن أن نستنتج أنها كانت تصب عمومًا في سياق تبرير الشرعية العباسية، من خلال اعتراف ابن عباس بخلافة الأمويين التي كانت في نظره تعبيرًا عن إرادة الله، بل قام الأمويون وفقًا لهذه المشيئة، بدور رئيس في حماية العباسيين من خصومهم⁽⁶⁷⁾، حيث كان المنظور الأيديولوجي العباسي في لحظة ما يقتضي الاعتراف بفضل ابن أبي سفيان والقبول بشرعية الأمويين في الخلافة.

على الرغم من أن الرواية التاريخية تنقسم عمومًا حول مآثر معاوية، فإن بعض المصادر تبدي تعاطفًا كبيرًا وتبجيلًا لشخص معاوية بن أبي سفيان، وهي أساسًا سنيّة ذات طابع متأخر، ذكّرت بدوره في كتابة الوحي وبغيرها من الصفات التي تُعلي من مكانته الدينية⁽⁶⁸⁾. وكانت النابذة في عصر الجاحظ الجهة الأكثر دفاعًا عن الأمويين؛ فقد دعت إلى تبرئتهم من تهمة الابتداء في أمر الدين⁽⁶⁹⁾. وقد استفادت هذه المكانة الدينية لابن أبي سفيان في المصادر من أحداث محنة خلق القرآن؛ إذ حمل وصول الخليفة المتوكل (232-247هـ/847-861م) ونهاية عصر الاعتزال تعاطفًا كبيرًا مع الأمويين⁽⁷⁰⁾. كما كانت صورة ابن أبي سفيان موضع دفاع الموالى، حيث يذكر المؤرخ جيمس بلامي دور المحدث عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (281هـ/894م)، وهو أحد موالى الأمويين، في تشكيل تمثيلات إيجابية عن الخليفة ابن أبي سفيان في إطار مواجهة التشيع والاعتزال في بغداد⁽⁷¹⁾.

لم يكن ابن أبي سفيان الخليفة الأموي الوحيد الذي ارتبطت به ذاكرة موظفة ومركبة، فقد أحاطت بصورة الخليفة عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/717-720م) دعاية مشابهة إلى حد بعيد، ظهرت فيها الجوانب السياسية والمذهبية والاجتماعية جليًا، لا يمكن نكرانها⁽⁷²⁾.

في مستوى أول، كان عمر بن عبد العزيز موضوع دعاية عباسية؛ فقد استثنى العباسيون، إبان ثورتهم، قبره من عمليات النبش، مثلما استثنوا بنيه من عمليات التنكيل والإبادة التي لحقت أبناء الخلفاء الأمويين وأحفادهم وأتباعهم. ويبدو أن كل ذلك لم يكن عفويًا، إذا ما علمنا أن سياسته تلتقي موضوعيًا مع مبادئ الثورة العباسية على إدانة الأمويين⁽⁷³⁾. لذلك اعتبروه الخليفة الأموي الوحيد العادل⁽⁷⁴⁾، كما ميّزه الخليفة العباسي المهدي في أثناء زيارته بيت المقدس من غيره من الخلفاء الأمويين ونظرائهم من العباسيين أيضًا، لما أسرّ لوزيره أبي عبد الله أن الأمويين تفوّقوا على العباسيين في أمور أربعة: قبة الصخرة، والجامع الأموي، وعمر بن عبد العزيز، ونجاحهم في التعامل مع الموالى⁽⁷⁵⁾. إلا أن عمر بن عبد العزيز كان في مستوى آخر موضوعًا استثنائيًا للذاكرة

67 El-Hebri, p. 252.

68 أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج 2 (القاهرة: طبعة بولاق، 1283هـ)، ص 266، 267.
69 الجاحظ، ص 15.

70 Murad, p. 326

71 James Bellamy, "Pro-umayyad Propaganda in Ninth-century Baghdad in the Works of Ibn Abi-dunya," in: George Makdisi et al. (eds.), *Prédication et propagande au Moyen Âge. Islam, Byzance, Occident. Penn-Paris-Dumbarton Oaks Colloquia. III. Session des 20-25 octobre 1980* (Paris: PUF, 1983), pp. 71-86.

72 عمري، ص 313، 314.

73 ابن عبد الحكم، ص 131، 132.

74 Murad, p. 327.

75 محمد بن شهاب الدين أحمد السيوطي، **إتحاف الأخصاء بفضائل المسجد الأقصى**، تحقيق أحمد رمضان أحمد، ج 2 (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1984)، ص 160.

عند أئمة المذاهب الأربعة وأهل الحديث عموماً، حينما اعتُبر خامس الخلفاء الراشدين⁽⁷⁶⁾. ويرى بروت أن عمر بن عبد العزيز كان في سيرة عبد الله بن عبد الحكم موضوعاً لذاكرة المصريين وموالي الأمويين.

اعتبر المؤسس الفعلي للدولة العباسية الخليفة أبو جعفر المنصور (136-158هـ / 754-775م) أن الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ / 724-743م) هو الرجل القوي، مقارنة ببقية الخلفاء، خاصة المتأخرين الذين كانوا في نظره منغمسين في الترف وفي الجري وراء الملذات، وهو ما سلبهم، في رأيه، حقهم في الرئاسة الذي منحهم إياه الله⁽⁷⁷⁾. وهو الخطاب الذي يعيد صياغة النظرة الرسمية العباسية إلى الخلفاء الأمويين الذين نزعت عنهم دعاية الثورة العباسية شرعية الخلافة، نحو نظرة مغايرة تستند إلى مرجعية سياسية جديدة تتمركز في فكرة النجاعة السياسية والقدرة على إدارة دواليب الدولة؛ فكانت مساعي الاقتباس من التجربة السياسية والإدارية الأموية اعترافاً صريحاً بشرعيتها⁽⁷⁸⁾.

في هذا المستوى بالذات، يمكن أن نلاحظ انقلاباً كاملاً في عملية التذكر الخاصة بالخليفة هشام بن عبد الملك، من رغبة ملحة في طمس كل أثر له من خلال أعمال الثورة الانتقامية التي لحقت رفاته وبنيه في إطار أعمال الإبادة والتمثيل بالأمويين، إلى رغبة مناقضة تسعى لتذكر المقدرة الإدارية والقتالية التي كان عليها جيش ابن عبد الملك، لغرض محاكاته، تدعيماً لمقومات الدولة العباسية الناشئة، في إطار تشكل ذاكرة جديدة تعتنى بالتأسيس لدولة القوة والمناعة. لذلك، كانت صورة ابن عبد الملك موطناً من مواطن الذاكرة الأموية، التي حظيت باعتراف العباسيين في سياق مختلف من الالتزام الأيديولوجي.

2. الشواهد الأركيولوجية

يبدو من العبث في بعض الأحوال إنكار الذاكرة الأموية، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالآثار العمرانية التي بقيت شاهدة على العصر الأموي، كاشفة عن أهمية الأدوار الدينية والثقافية والحضارية التي اضطلع بها الأمويون، هذه الحقيقة التي أقرت بها عبارة الخليفة العباسي المهدي⁽⁷⁹⁾، على الرغم من مساعيه ومساعي الخليفة المأمون لمحو ذاكرة أسلافهم الأمويين من بعض الشواهد الأكثر رمزية، مثل قبة الصخرة والمسجد الأموي.

يُعدّ مسجد قبة الصخرة⁽⁸⁰⁾ أقدم أثر باق يشهد على نشأة عمارة المسلمين، وكان بناؤه بين عامي 68 و72هـ / 687 و692م في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وهو من الناحية الفنية والهندسية عبارة عن تحفة نادرة، عكست جمال الفن والزخرفة عند المسلمين، كما تعتبر المنقوشات التي بداخله من الآيات القرآنية من أقدم النقوش عندهم، وكان بناؤه في إطار تركيز الأيديولوجيا الأموية في مواجهة

76 من خلال ذاكرة ممتدة في التاريخ، ساهم في تشكيلها منذ البداية بعض الصحابة المعاصرين لعمر، من أمثال أنس بن مالك وبعض رموز التابعين، واحتفظ بها من جاء بعدهم من الأئمة، مثل الأوزاعي ومالك وصاحب أبي حنيفة والشافعي وابن حنبل... وتواصلت مع دُعاة السُّنة في القرون اللاحقة. عمري، ص 312-316.

77 المسعودي، ص 181.

78 يمكن إدراك هذا المعنى في روايات أخرى تذكر اهتمام المنصور بالاستراتيجيات العسكرية التي اعتمدها هشام بن عبد الملك، وتذكر انبهاره بالمستوى التأطيري والقتالي لجيشه. Borrut, "La memoria...", p. 49.

79 علي الربيعي، فضائل الشام ودمشق (دمشق: مطبعة الترقى، 1950)، ص 42.

80 بني في عام 69هـ على صخرة صعود الرسول إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج.
Oleg Grabar, "The Umayyad Dome of the Rock in Jerusalem," *Ars Orientalis*, no. 3 (1959), pp. 33-62.

عبد الله بن الزبير المعتصم بمكة⁽⁸¹⁾. وكانت أيضًا موجهةً إلى المسيحيين من خلال رفض عقيدة الثالوث الإلهي⁽⁸²⁾، وتعبيرًا من الأمويين عن تفوق المسلمين على الشعوب الموحدّة الأخرى وعلى الديانات القديمة⁽⁸³⁾.

كما كان المسجد الأموي في دمشق أحد شواهد الذاكرة الأموية التي كانت محل انبهار القائد العباسي عبد الله بن علي عند دخوله إلى دمشق⁽⁸⁴⁾، ومحل إعجاب الخليفة العباسي المهدي، والتي تشهد كذلك على أعمال الوليد بن عبد الملك في العناية بدور العبادة في مختلف الأمصار، خاصة منها إعادة بناء المسجد النبوي في المدينة، الذي استقدم له من أجل إنجازهِ اليد العاملة والفسيفساء من بيزنطة⁽⁸⁵⁾، وقد بين فراد دونر أن ذلك يأتي في إطار جلب الاعتراف بعقيدة المسلمين من الخارج وتعزيز الشرعية السياسية والدينية في الداخل⁽⁸⁶⁾.

كما شكلت القصور الأموية نمطًا معماريًا مستحدثًا لم يكن معروفًا في شبه الجزيرة العربية، يقوم على مفهومين معماريين رئيسيين: الجدار والفناء المربع، وقد تزامن ظهور هذا النمط المعماري، وفقًا للباحثين، مع سعي الأمويين لتعزيز مظاهر هيبة الدولة. وهي عمومًا الأرضية الثقافية والحضارية التي ظهرت فيها القصور في الحضارات القديمة. ويعود إنشاء أغلبية القصور الأموية الرئيسة إلى فترتي الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/706-715م) وهشام بن عبد الملك (105-125هـ/723-743م)⁽⁸⁷⁾، وظل الطابع الأموي في بناء القصور معتمدًا، فترات متأخرة، ونموذجًا معماريًا مميزًا، يمكن معاينته في عدد من القصور العباسية، مثل قصر أبي جعفر المنصور في بغداد⁽⁸⁸⁾. وقد دافع عدد من المؤرخين عن حقيقة النمط الأموي، وعن فكرة التجديد في تصوّرهم للفضاء الحضري؛ فاعتبروا أن هذا النمط المعماري كان من ميزات منطقة الشرق الأدنى إلى حدود القرن الثاني عشر، معتبرين إياه بداية تصوّر المسلمين للحياة الحضريّة. مثلما تحدّثوا عن الجذور الأموية لقصر الزهراء في قرطبة، حينما تفتّنوا إلى تطابقه مع قصر جبل القلعة في عمّان الذي بناه الأمويون⁽⁸⁹⁾. وتعدّ لوحات قصير عمرة أهم الشواهد التي تُعبّر عن تصوّر الأمويين لذواتهم كأباطرة وسلاطة مختارة لقيادة المؤمنين⁽⁹⁰⁾. وهو ما جاء في وصف ابن خلدون لهم في كتاب **العبر** لما جعل منهم بناء للإمبراطورية، وهي خاصية لا يمكن لأي سلاطة أخرى أن تدّعيها؛ إذ يظهر الأمويون كأنهم من وضع نسق تاريخ المسلمين، وكل من جاء بعدهم نسج على منوالهم⁽⁹¹⁾.

81 بثينة بن حسين، الدولة الأموية ومقوماتها الأيديولوجية والاجتماعية (تونس: كلية الآداب بسوسة، 2008)، ص 244.

82 Donner, p. 192.

83 Borrut & Cobb, "Introduction," p. 6.

84 Ibid.

85 محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الأمم والملوك: تاريخ الطبري**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي (عمّان: بيت الأفكار الدولية، د. ت.)، ص 1236.

86 Donner, p. 191.

87 Grabar, pp. 141-148.

88 Ibid., pp. 165, 166.

89 Ibid., p. 141.

90 Borrut & Cobb, "Introduction," p. 11.

91 Martinez-gros, p. 169.

3. ذاكرة التأسيس للثقافة والهوية⁽⁹²⁾

نعني بها المنجز الذي تركه الأمويون، وغمرت بعضه طبقات النسيان، وظل بعضه الآخر في غياهب التجاهل والنكران، مسكوتاً عن قيمته وغير معرّف به، على الرغم من طابعه التأسيسي في بناء الفكر والثقافة، وفي صياغة معالم هوية العرب المسلمين.

أ. تعريب نظم الدولة وتطوير أيديولوجيا الحكم

قام الأمويون بدور تأسيسي في ترسيخ نظم الدولة الناشئة، وفي تطوير العقائد السياسية وتطوير أيديولوجيا الحكم، ولعل أهم الإنجازات التي تحتفظ بها الذاكرة للأمويين هو إنشاء العملة العربية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان بين عامي 694هـ/694م و777هـ/697م، والتي تُعرف بعملة "الخليفة الواقف"؛ إذ كانت صورة الخليفة على الدنانير وهو واقف، متقلداً سيفه ومرتبداً اللباس العربي⁽⁹³⁾.

كما لم يُخف الأمويون خلفيتهم الثقافية بوصفهم عرباً في إطار سعيهم الواضح لربط الإدارة باستعمال اللغة العربية في الوثائق والسجلات المختلفة في عهدي الخليفين عبد الملك بن مروان وخلفه ابنه الوليد للتخلص من التبعية لبيزنطة والفرس⁽⁹⁴⁾. ويذكر محمد بن جرير الطبري أن عملية التعريب بلغت ذروتها مع هشام بن عبد الملك⁽⁹⁵⁾؛ إذ أخذت شكلاً عربياً مسلماً، وجده العباسيون على أحسن صورة. وقد أفضى تطوّر الإدارة في العهد الأموي إلى بروز نخبة من الكتاب المهرة الذين مهّدوا لظهور وظيفة الوزير في العصر العباسي⁽⁹⁶⁾.

كان الأمويون إضافة إلى ذلك وراء تطوير أيديولوجيا الحكم عند المسلمين من خلال تشييدهم، في عهد هشام بن عبد الملك ومروان بن محمد، العديد من الحجج المجازية لإضفاء الشرعية على حكمهم، التي ذكرها الإداري الأموي عبد الحميد بن يحيى، ودرستها وداد القاضي. ومن أهم هذه الحجج أن الله سلّم خلافة محمد إلى الأمويين باعتبارهم "خلفاء لله"⁽⁹⁷⁾، وطاعتهم واجب مقدّس، بوصفهم حُماة الإسلام ورمز وحدة الجماعة. وقد بيّنت المؤرّخة القاضي اعتماد حكّام المسلمين لاحقاً، هذا الإرث الأموي لتبرير شرعية حكمهم⁽⁹⁸⁾.

ب. حماية الأثر المقدّس وتأطير النشأة الثقافية⁽⁹⁹⁾

92 نقترب في هذا المستوى من مفهوم "الذاكرة الحضارية" لعالم الآثار الألماني يان أسمان Jan Asman الذي عنى بها الذاكرة المؤسسة للهوية، وهي عبارة عن مخزون حضاري خاص بكل مجتمع، ويرسم له صورته الذاتية، ويتكوّن من نصوص وصور وطقوس ورموز متعارف عليها جماعياً، وتستند إليها حضارة ما في بناء وعيها بذاتها. يان أسمان، *الذاكرة الحضارية والكتابة والذكري والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى*، ترجمة وتعليق عبد الحليم عبد الغني رجب (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003)، ص 259.

93 بن حسين، ص 245.

94 تذكر الروايات جهود سليمان بن سعد الخشني كاتب عبد الملك بن مروان وأبنائه في ترجمة الدواوين من الرومية والفارسية إلى العربية في بلاد الشام والعراق. أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشباري، *كتاب الوزراء والكتاب*، حققه ووضع فهرسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1938)، ص 40.

95 الطبري، ص 203.

96 أشهرهم سالم أبي العلاء كاتب هشام بن عبد الملك؛ وعبد الحميد بن يحيى كاتب آخر للخلفاء الأمويين مروان بن محمد. رضوان السيد، "الكاتب والسلطان دراسة في ظهور كاتب الديوان في الدولة الإسلامية"، *الاجتهاد*، مج 1، العدد 4 (صيف 1989)، ص 13.

97 Crone & Hinds, pp. 4-23.

98 Donner, p. 203.

99 قد يتضمن المعنى الشامل للإرث الثقافي عدداً من الأبعاد، مثل الموروث السياسي والأيدولوجي والديني التي أفردنا عناصر خاصة بها في ما تقدم من الدراسة، إلا أننا في هذا العنصر بالذات سنعمد المفهوم الثقافي في معناه الضيق، وتحديدًا ما تعلق بالأدب والمعارف واللغة.

تشكل الذاكرة الأموية أيضًا من إرث ديني غير ملحوظ وخفي، لكنه محفوظ وتتوارثه الأجيال، ويُحفظ للأمويين دورهم في العناية بالدين باعتباره عنصرًا مُحدّدًا في هوية المجتمع الناشئ، وهو ما أوضحه دونر في حديثه عن جهود الأمويين في إضفاء الشرعية على حكمهم الذي دلّ عليه إرثهم الصامت، على حد تعبيره⁽¹⁰⁰⁾. ومن بين شواهد هذه الذاكرة الصامتة ما اتخذته الخلفاء الأمويون من أعمال أسهمت في تحديد الطقوس الأساسية في الإسلام، مثل الصلاة اليومية وصلاة الجمعة والحج والصيام، التي كانت، في رأيه، أقل وضوحًا وتنظيمًا مما أصبحت عليه في الفترة الأموية⁽¹⁰¹⁾.

تذكر المصادر أيضًا تأسيس الخلفاء الأمويين للمآذن⁽¹⁰²⁾، كما أثبت بعض المؤرخين أن ظهور المحراب المقعر كان مع الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك في أثناء ترميم مسجد المدينة. ورجّح بعض الأركيولوجيين وجود اضطراب في وجهة القبلة في بعض المساجد قبل هذا التاريخ، وهو ما دلّ عليه بعض الإشارات الأركيولوجية حول أحد المساجد في سورية؛ الأمر الذي دفع بعضهم إلى استنتاج أن الأمويين، وتحديدًا مع الوليد بن عبد الملك، قاموا بتصويب وجهة المحراب⁽¹⁰³⁾ إلى مكة على نحو لا لبس فيه ولا اضطراب⁽¹⁰⁴⁾. كما لا تنكر الروايات دور الأمويين في حماية النصوص الدينية من خلال الاهتمام بالقرآن. وتعود جهود الأمويين في هذا الصدد إلى فترة معاوية بن أبي سفيان وواليه على العراق زياد بن أبيه⁽¹⁰⁵⁾، ولاحقًا إلى جهود الخليفة عبد الملك بن مروان وواليه على العراق الحجاج بن يوسف⁽¹⁰⁶⁾. وقد صنّف بعض المؤرخين هذه الإجراءات ضمن أشهر الأعمال التي تُحسب للأمويين⁽¹⁰⁷⁾؛ لما لها من طابع التأسيس في حماية المقدّس⁽¹⁰⁸⁾. ومن هذه الجهود ما اتصل بمساعي جمع الحديث النبوي مع عمر بن عبد العزيز⁽¹⁰⁹⁾.

أدى الأمويون أدوارًا رئيسة في تنشيط الحركة الأدبية الناشئة، بالاهتمام بالمعارف وتدوينها وترجمتها، وبالعناية باللغة العربية، وذلك باحتضان الحركة الشعرية والنثرية عبر تشجيع الخلفاء والولاة للشعراء في مقابل مدحهم ومناصرتهم⁽¹¹⁰⁾. كما نبغ من الخلفاء أنفسهم وأبنائهم كثير من الشعراء الذين ذكرهم كتاب الأغانى⁽¹¹¹⁾. وأسهم استقبال الأمويين لأهل الخطابة والكلام في مجالسهم ومحافلهم في الدفع بالحركة الأدبية الناشئة، وعكس هذا المناخُ رقيّ العقل العربي بما وصل إليه من انفتاح على كنوز الثقافات الأخرى،

100 Donner, pp. 187-211.

101 Ibid., p. 194.

102 Ibid., p. 197.

103 لا نعتقد أن هذا الأمر كان شائعًا، أو أنه دليل على اختلاف في وجهة القبلة في المساجد؛ لأن شيئًا من هذا لم يذكر في الروايات فيما نعلم، وقد يُعزى ذلك إلى أخطاء في تصويب وجهة المحراب في أثناء تشييد المساجد.

104 Donner, pp. 197-200.

105 كلف زياد بن أبيه أبا الأسود الدؤلي بنقط الإعراب على المصحف، وذلك بضبط الشكل من فتح وضم وكسر.

De Prémare, pp. 292, 293.

106 عملية نقط الإعجام، وفيها تم تمييز بعض الحروف المتشابهة بعضها من بعض. عبد الله بن أبي داود السجستاني، كتاب المصاحف، صححه ووقف على طبعه آرثر جفري (القاهرة: المطبعة الرحمانية، 1936)، ص 117.

107 المرجع نفسه، ص 118

108 De Prémare, p. 296.

109 عمري، ص 274، 297.

110 حيث كانت أفضل مدائح الفرزدق في الحجاج خشية من بطشه، مثلما مدحه جرير وثمن سياسته في القضاء على الخصوم وإشاعة النظام. ديوان الفرزدق، تحقيق علي فاعور (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987)، ص 21، 14، 24، 108.

111 اشتهر من بينهم يزيد بن معاوية ويزيد بن عبد الملك وابنه الوليد بن يزيد.

Hilary Kilpatrick, "Umar Ibn Abd Al-Aziz. Al-Walid Ibn Yazid And Their Kin, Images of the Umayyads in the 'kitab al-Agha," in: Borrut & Cobb (eds.), pp. 63-86.

وترجم أصداء السجال القائم بين فرق المسلمين. ويمكن اعتبار الروايات الواردة عن دفاع الأمويين عن الفكر الجبري⁽¹¹²⁾، وعن حواراتهم مع الخوارج ومع القدرية⁽¹¹³⁾، خاصة مع غيلان الدمشقي حول المشيئتين الإلهية والبشرية، أو تلك التي تناقلتها المصادر المسيحية عن الحوار الديني بين الخليفة عمر بن عبد العزيز والملك البيزنطي ليون الثالث⁽¹¹⁴⁾، أهم مظاهر إسهام الأمويين في تنشيط حركتي الفكر والعقيدة في تاريخ المسلمين المبكر⁽¹¹⁵⁾. وعُدَّ رصيد المعارف المأخوذ عن مجالس الخلفاء الأدبية⁽¹¹⁶⁾ نواةً لعلم البلاغة العربي وللمعارف التاريخية وغيرها⁽¹¹⁷⁾. كما ذكرت الروايات أخبارًا كثيرة عن اهتمام الأمويين بكتب النجوم والكيمياء والطب⁽¹¹⁸⁾ والفلسفة⁽¹¹⁹⁾، وعن دورهم في حماية اللسان من اللهجات المحلية واللكنات الدخيلة باعنائهم بالمصحف⁽¹²⁰⁾، وهو ما يعتبر عملاً تأسيسياً في حماية اللسان والثقافة والهوية.

خاتمة

توصلنا في المبحث الأول من هذه الدراسة إلى التعريف بنشأة المبحث التاريخي للذاكرة من الناحيتين التاريخية والمنهجية. هذه النشأة المنبثقة عن توجهات التاريخ الجديد الذي يُعنى بالذهنيات والبنى الفوقية في دراسة الظاهرة التاريخية، وهو المبحث الذي يفترض دور الأطر الجماعية ودوائر التحكم السياسية والعقائدية وغيرها في الكتابة التاريخية، بتأثيرها في نشاطات الذاكرة القائمة على آليتي التذكّر والنسيان. كما أتينا في المبحث نفسه على أهم ما أنجز من دراسات عن الذاكرة الأموية، ما مهّد لنا منهجياً دراسة أشكال النسيان التي لحقت للأمويين، واستهدفت تاريخهم بالطمس والإخفاء والتشويه، وذلك بالخطّ من شرفهم والطنع في شرعيتهم ومحاربة ذكراهم.

أما في المبحث الثاني، فقد اتجهنا إلى الكشف عن مجمل المواطن التي استطاعت من خلالها الذاكرة الأموية الصمود في وجه إرادة النسيان والتجاهل، ووجدنا أنها تتحصن بمكانم عدة، أهمها ما رشح عن الرواية الموظفة زمن العباسيين⁽¹²¹⁾، التي كشفت عن تقلبات

112 Décobert, p. 24; Jong F., "Khalifa," *Encyclopédie de l'Islam*, p. 971.

113 Murad, pp. 283-291.

114 Robert Hoyland, "The Correspondence of Leo III (717-41) and Umar II (717-20)," *Aram*, no. 6 (1994), pp. 165-177; Arthur Jeffry, "Ghevond's Text of the Correspondence between 'Umar II and Leo III," *The Harvard Theological Review*, vol. 37, no 4 (1944), pp. 269-332.

115 كما اعتبر عدد من الكتاب والمؤلفين، مثل الجاحظ في كتابه **البيان والتبيين**، بعض الخلفاء الأمويين من أعلام الخطابة، مثل معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز ويزيد الناقص، كما اعتبر اللغويون الحجاج بن يوسف وزباد بن أبيه من مشاهير الخطابة. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج 1، ط 7 (القاهرة: مطبعة الخانجي، 1998)، ص 352.

116 أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج 3 (صيدا/بيروت: المكتبة العصرية، 2005)، ص 31، 32.

117 احتفظ الجاحظ بأجزاء من الحوارات التي كانت تدور بين معاوية بن أبي سفيان ودغفل بن حنظلة السدوسي، وقد دوّنت في كتاب عنوانه **التضافر والتناصر**، مثلما أمر ابن أبي سفيان بتدوين ما يقصه عبید بن شربة الجرهمي عن أخبار ملوك العرب الماضين، وهو محتوى كتاب **أخبار الأمم الماضية** الذي كان متداولاً في عصر المسعودي. كما ارتبط أدب المثالب في بداياته على سبيل المثال بزباد بن أبيه لتأليفه فيها، مثلما ظهرت أولى المؤلفات الفقهية في عصر الحجاج. الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج 1، ص 121-247؛ النديم، ص 102.

118 أحمد بن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق عامر النجار، ج 1 (القاهرة: دار المعارف، 1996)، ص 33-35.

119 النديم، ص 182.

120 جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج 8 (بيروت: دار العلم للملايين؛ بغداد: دار النهضة، 1970)، ص 182.

121 لا يمكن حصر عملية التحكم في الذاكرة دائماً في الأطر الخاضعة للسلطة؛ لأن التاريخ الأموي الذي أعيدت كتابته في الفترة العباسية خضع لتأثيرات مختلفة، منها ما كان من المناوئين لهم، خاصة العلويين، وقد اكتفى البحث بإدراج نماذج من التحكم العباسي لإبراز كيفية اشتغال الذاكرة ودورها في عملية التدوين، كما أن الاختصار على هذه النماذج لا يُدرج في إطار الدفاع عن الأمويين، أو في سياق المفاضلة بين السلالتين، إنما الغرض هو تأكيد طبيعة التأثيرات التي تتعرض لها الكتابة التاريخية وعلاقة ذلك بالأطر السياسية والثقافية السائدة.

الذاكرة وصراعاتها التي اقتضتها شعارات الثورة العباسية وشرعيتها، من خلال ما ورد عن أحداثها، وعن تمثيلات العباسيين لأسلافهم الأمويين المتغيرة بتغيّر طبيعة الشرعية ومتطلباتها. كما تَمَّت العودة إلى أعمال الأركيولوجيين للوقوف على شواهد الذاكرة المعمارية للأمويين، لنبرز ارتباطها بطابع التشييد لنمط فني خاص بهم وبالمسلمين. إلا أن مكامن الذاكرة الأموية الأكثر دلالة وعمقاً في تاريخ المسلمين ما كان في الغالب خفياً غير ملحوظ، متصلاً بهوية المسلمين الناشئة وثقافتهم، دلّت عليه في الغالب معالم صامتة كثيرة، لكنها عصيّة عن إرادة النسيان، لارتباطها بفعل التأسيس للدولة والفكر والأدب واللغة والمقدّس والطقوس، وهو ما سعينا لتوضيحه من خلال أمثلة بارزة في العنوان الأخير "ذاكرة التأسيس للثقافة والهوية".

أردنا من ذلك كله إثراء المتداول من المقاربات المنهجية⁽¹²²⁾، وتدعيم المنجز في الدراسات الأموية التي تحتاج في نظرنا، على أهمية ما تحقق، إلى مزيد الضبط المنهجي والإحكام الإبتيمولوجي من أجل فهم قوانين الذاكرة التي صاغت الرواية التاريخية، ومن أجل تحكيم الصراع بين الذاكرة والتاريخ، وهو ما يزعم المبحث التاريخي للذاكرة العمل من أجله.



122 التزم قسم منها بكتابة تاريخ كرونولوجي حديثي لا أكثر، في حين اهتمت أقسام أخرى بتاريخ المؤسسات الاجتماعية الاقتصادية والعقائدية وغيرها في إطار الانضباط عموماً لتوجهات المدارس السائدة قبل الثورة الأسطوريوغرافية التي أحدثتها مفاهيم التاريخ الجديد.

References

المراجع

العربية

- ابن أبي أصيبعة، أحمد. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**. تحقيق عامر النجار. القاهرة: دار المعارف، مصر، 1996.
- ابن الأثير، علي بن الحسين. **الكامل في التاريخ، وبهامشه تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر**. مصر: [د. ن.]، 1885.
- ابن بكار، الزبير. **الأخبار الموفقيات**. تحقيق سامي العاني. ط 2. بيروت: عالم الكتب، 1996.
- ابن عبد الحكم، عبد الله. **سيرة عمر بن عبد العزيز**. ط 2. القاهرة: مكتبة وهبة، 1345هـ.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **تفسير القرآن العظيم**. ط 2. بيروت: دار صادر، 2004.
- أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده**. تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطليبي. بيروت: دار الطليعة، 1978.
- أسمان، يان. **الذاكرة الحضارية الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى**. ترجمة وتعليق عبد الحلیم عبد الغني رجب. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003.
- الأصفهاني، علي بن الحسين بن الهيثم. **الأغاني**. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 2008.
- البحراني، هاشم. **البرهان في تفسير القرآن**. بيروت: مؤسسة الأعلمي، 2006.
- بردي، يوسف بن تعري. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. ج 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1963.
- البلاذري، أحمد. **أنساب الأشراف**. بيروت: دار الفكر، 1996.
- بن حسين، بثينة. **الدولة الأموية ومقوماتها الأيديولوجية والاجتماعية**. تونس: كلية الآداب بسوسة، 2008.
- تيمومي، الهادي. **مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم**. تونس: دار محمد علي، 2003.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. **البيان والتبيين**. ط 7. القاهرة: مطبعة الخانجي، 1998.
- _____. **الرسائل**. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. ط 2. القاهرة: مطبعة الخانجي، 1964.
- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس. **كتاب الوزراء والكتاب**. حققه ووضع فهرسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شليبي. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1938.
- ديوان الفرزدق**. تحقيق علي فاعور. بيروت: دار الكتب العلمية، 1987.
- الذهبي، محمد. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. تحقيق بشار عواد معروف. مج 3، بيروت: دار صادر، 2003.
- الربيعي، علي. **فضائل الشام ودمشق**. دمشق: مطبعة الترقى، 1950.
- ريكور، بول. **الذاكرة، التاريخ، النسيان**. ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي. بيروت: دار الكتاب الجديد، 2009.
- السجستاني، عبد الله بن أبي داود. **كتاب المصاحف**. صححه ووقف على طبعه آرثر جفري. القاهرة: المطبعة الرحمانية، 1936.

- السيد، رضوان. "الكاتب والسلطان دراسة في ظهور كاتب الديوان في الدولة الإسلامية". **الاجتهاد**، المجلد 1، العدد 4 (صيف 1989).
- السيوطي، محمد بن شهاب الدين أحمد. **إتحاف الأخصاء بفضائل المسجد الأقصى**. تحقيق أحمد رمضان أحمد. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1984.
- الطبري، محمد بن جرير. **تاريخ الأمم والملوك: تاريخ الطبري**. اعتنى به أبو صهيب الكرمي. عمان: بيت الأفكار الدولية، [د. ت.].
العروي، عبد الله. **مفهوم التاريخ**. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1992.
- علي، جواد. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. بيروت: دار العلم للملايين؛ بغداد: دار النهضة، 1970.
- عمامو، حياة. "ماهية المصادر الإسلامية المبكرة واختلاف آراء الباحثين في أهميتها التاريخية". **أسطور**. العدد 6 (تموز/ يوليو 2017).
- عمامو، حياة ولطفي عيسى ومنصف التايب. **السلطة وهاجس الشرعية في الثقافة الإسلامية**. تونس: دار الأمل، 2005.
- عمري، المعز. "عمر بن عبد العزيز بين التمثل والتاريخ". أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس 1. 2018.
- الكتابة التاريخية**. ترجمة محمد حبيدة. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2015.
- كوثراني، وجيه. **تاريخ التاريخ: اتجاهات مدارس مناهج**. ط 2. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. القاهرة: طبعة بولاق، 1283هـ.
- _____. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. صيدا/ بيروت: المكتبة العصرية، 2005.
- مصطفى، شاكر. **التاريخ العربي والمؤرخون**. بيروت: دار العلم للملايين، 1983.
- النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق. **كتاب الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم**. تحقيق رضا تجدد. طهران: [المحقق]، 1971م.
- يزبك، قاسم. **التاريخ ومنهج البحث التاريخي**. بيروت: دار الفكر اللبناني، 1990.
- اليقوي، أحمد بن أبي يعقوب. **تاريخ يعقوب**. النجف: المكتبة المرتضية، 1358هـ.

الأجنبية

- Abbott, Nabia. *Studies in Arabic Literary Papyri 1: Historical Texts*. Oriental Institute Publications. Chicago: University of Chicago Press, 1957.
- Aymard, Maurice. "History and Memory: Construction, Deconstruction and Reconstruction." *Diogenes*. vol. 51, no. 1 (2004).
- Borrut, Antoine & Paul Methuen Cobb (eds.). *Umayyades legacies, Islamic History and Civilization*. vol. 80. Leiden: Brill, 2010.
- Borrut, Antoine. "Entre tradition et histoire: Genèse et diffusion de l'image de Umar II." *Mélange de l'université Saint-joseph*. no. 58 (2005).

- _____. *Entre mémoire et pouvoir. L'espace syrien sous les derniers omeyyades et les premiers abbassides* (v. 72-193/692-809). Leiden: Brill, 2011.
- _____. "Introduction: La fabrique de l'histoire et de la tradition islamiques." *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée*. Écriture de l'histoire et processus de canonisation dans les premiers siècles de l'islam. no. 129 (juillet 2011).
- Broun, Jonathan. *Canonisation de Boukhari et Muslim, The formation and Function of the Sunni Hadith Canon*. Leiden: Brill, 2007.
- Cheddadi, Abdesselem. "A l'aube de l'historiographie arabo-musulmane: La mémoire islamique." *Studia Islamica*. no. 74 (1991).
- Comero, Viviane. "La figure historique d'Ibn 'Abbâs." *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée*. Écriture de l'histoire et processus de canonisation dans les premiers siècles de l'islam. no. 129 (2011).
- Crone, Patrice & Martin Hinds. *God's Caliph, Religious Authority in the First Centuries of Islam*. Cambridge: Cambridge University press, 1989.
- De Prémare, Alfred Louis. "Ayyam al-Arab- Ayyam al-islam. Tufayl Ibn 'amr al-dawsi." *Arabica*. no. 46 (1999).
- Décobert, Christian. "L'autorité religieuse aux premiers siècles de l'islam." *Archives de sciences sociales des religions*. no. 125 (Janvier - Mars 2004).
- Elad, Amikam. "Aspect of the Transition from the Umayyad to the Abbasid Califate." *Jerusalem Studies Arabic and Islam*. no. 19 (1955).
- El-hebri, Tayeb. "The Redemption of Umayyad Memory by the 'Abbasids." *Journal of Near Eastern Studies*. vol. 61, no. 4 (2002).
- Geary, Patrick. *La mémoire et l'oubli à la fin du premier millénaire*. Paris: Aubier, 1996.
- Goldziher, Ignaz. *Muhammedanische Studien II*. Halle: Max Niemeyer, 1890.
- Grabar, Oleg. "The Umayyad Dome of the Rock in Jerusalem." *Ars Orientalis*. no. 3 (1959).
- Gregor, Schoelor. *Ecrire et transmettre dans les débuts de l'islam*. Collection: Islamiques. Paris: Puf, 2002.
- Halbwachs, Maurice. *Les cadres sociaux de la mémoire*. Paris: F. Alcan, 1925.
- Hoyland, Robert. "The Correspondence of Leo III (717-41) and Umar II (717-20)." *Aram*. no. 6 (1994).
- Humphreys, Stephen. "Modern Arab Historians and the challenge of the Islamic Past." *Middle Eastern Lectures*. no. 1 (1995).
- Jeffry, Arthur. "Ghevond's Text of the correspondence between 'Umar II and Leo III." *The Harvard Theological Review*. vol. 37, no. 4 (1944).
- Lassner, Jacob. "Islamic Revolution and Historical Memory. An inquiry into the Art of Abbasid Apologetics." *American Oriental Society*. no. 66 (1986).
- Le Goff, Jaques, Roger Chartier & Jacques Revel (eds.). *La nouvelle histoire*. Paris: Retz, 1978.
- Le Goff, Jaques. *Histoire et mémoire*. Paris: Gallimard, 1988.

- Makdisi, George et al. (eds.). *Prédication et propagande au Moyen Âge. Islam, Byzance, Occident. Penn-Paris-Dumbarton Oaks Colloquia. III. Session des 20-25 octobre 1980*. Paris: PUF, 1983.
- Martin, Jean Clément. "Histoire, Mémoire et Oubli: Pour un autre régime d'historicité." *Revue d'histoire moderne et contemporaine*. vol. 47, no. 4 (2000).
- McKitterich, Rosamond. *History and Memory in the Carolingian World*. Cambridge: Cambridge University press, 2004.
- Murad, Hasan Qasim. "Was 'Umar II a True Umayyad'?" *Islamic Studie*. vol. 24, no. 3 (Autumn 1985).
- Nora, Pierre & Jaques Le Goff. *Faire de l'histoire*. Paris: Gallimard, 1974.
- Nora, Pierre (ed.). *Les Lieux de Mémoire*. Tome. 1, 2, 3. Paris: Gallimard, 1984, 1986, 1992.
- Ricœur, Paul. "Histoire et Mémoire, l'écriture de l'histoire et la représentation du passé." *Annales, Histoire, Sciences Sociales*. 55^{ème} Année. no. 4 (2000).
- Robinson, Chase. *Islamic Historiography*. Cambridge: Cambridge University Press, 2003.
- Schmitt, Jean Claude & Otto Gerhard Oexle (dir.). *Les tendances actuelles de l'histoire du moyen âge en France et en Allemagne*. Paris: Publications de la Sorbonne, 2002.